ثيابا للكسوة فكتب نائبها إلى خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الأموال فأرسل إليه بأن يقتلهم ويأخذ ما معهم ففعل ذلك فلما بلغ جنكزخان خبرهم أرسل يتهدد خوارزم شاه ولم يكن ما فعله خوارزم شاه فعلا جيدا فلما تهدده أشار من أشار على خوارزم شاه بالمسير إليهم فسار إليهم وهم في شغل شاغل بقتال كشلى خان فنهب خوارزم شاه أموالهم وسبى ذراريهم وأطفالهم فأقبلوا إليه محروبين فاقتتلوا مع أربعة أيام قتالا لم يسمع بمثله أولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن أنفسهم يعملون أنهم متى ولوا استأصلوهم فقتل من والفريقين خلق كثير حتى أن الخيول كانت تزلق في الدماء وكان من جملة من قتل من المسلمين نحوا من عشرين الفا ومن التتار أضعاف ذلك ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم إلى بلاده ولجأ خوارزم شاه وأصحابه إلى بخارى وسمرقند فحصنها وبالغ في كثرة من ترك يها من المقاتلة ورجع إلى بلاده ليجهز الجيوش الكثيرة فقصدت التتار بخارى وبها عشرون ألف مقاتل فحاصرها جنكزخان ثلاثة أيام فطلب منه أهلها الأمان فأمنهم ودخلها فأحسن السيرة فيهم مكرا وخديعة وامتنعت عليه القلعة فحاصرها واستعمل أهل البلد في طم خندقها وكان التتار يأتون بالمنابر والربعات فيطرحونها في الخندق بطمونه بها ففتحوها قسرا في عشرة أيام فقتل من كان بها ثم عاد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها وأحلها لجنده فقتلوا من أهلها خلقا لا يعلمهم إلا ا D وأسروا الذرية والنساء وفعلوا معهن الفواحش بحضرة أهليهن فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ومنهم من أسر فعذب بأنواع العذاب وكثر البكاء والضجيج بالبلد من النساء والأطفال والرجال ثم ألقت التتار النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها فاحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ثم كروا راجعين عنها قاصدين سمرقند وكان من أمرهم ما سنذكره في السنة الاتية .

وفي مستهل هذه السنة خرب سور بيت المقدس عمره ا بذكره أمر بذلك المعظم خوفا من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من اشار بذلك فإن الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهله خوفا من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلا أو نهارا وتركوا أموالهم وأثاثهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بعشرة دراهم والرطل النحاس بنصف درهم وضج الناس وابتلهوا إلى ا عند الصخرة وفي الاقصى وهي أيضا فعلة شنعاء من المعظم مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضي فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك ... في رجب حلل الحميا ... وأخرب القدس في المحرم ... .

وفيها استحوذت الفرنج على مدينة دمياط ودخولها بالأمان قغدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا